

ما يجمله المتحذلقون والمتزوقون في مجامع اللهو والبطالة بزواق الفروسية و « اللطافة » المستعارة ... فيعلمن ويعلم الكثيرون - كما قلنا في كتابنا عبقرية محمد - « أن هؤلاء النساء - الناشرات - لا يكرهنه ولا يستزلنه . وليس من الضروري أن يكن من أولئك العصبيات المريضات اللاتي يشتهن الضرب كما يشتهى بعض المرضى ألوان العذاب » .

* * *

وقد بينا في ذلك الكتاب أيضا حقيقة الغرض من عقوبة الهجر في المضاجع لأنها تلبو للكثيرين كأنها عقوبة جسدية ، غاية ما يؤلم المرأة منها أنها تحرمها لذة الجسد بضعة أيام أو بضعة أسابيع ... إلا أنها في الحقيقة لا تؤلمها لهذا السبب . ولو كان هذا سبب إيلاها عقوبة للرجل كما كانت عقوبة للمرأة . ولكنها في الواقع عقوبة نفسية في الصميم . لأن أبلغ العقوبات كما قلنا في عبقرية محمد « هي العقوبة التي تمس الإنسان في غروره وتشككه في صميم كيانه : في المزية التي يعتز بها ويحسها مناط وجوده وتكوينه . والمرأة تعلم أنها ضعيفة إلى جانب الرجل ، ولكنها لا تأسى لذلك ما علمت أنها فاتنة له وأنها غالبته بفتنتها وقادرة على تعويض ضعفها بما تبعته فيه من شوق إليها ورغبة فيها . فليكن له ما شاء من قوة فلها هي ما نشاء من سحر وفتنة ، وعزؤها الأكبر عن ضعفها أن فتنها لا تقاوم وحسبها أنها لا تقاوم بديلا من القوة والضلالة في الأجساد والعقول . فاذا قاربت الرجل مضاجعة وهي في أشد حالاتها إغراء بالفتنة ثم لم يبالها ولم يؤخذ بسحرها فما الذي يقع في قرها وهي تهجس بما تهجس به في صدرها؟ أفوات سرور؟ أحنين إلى السؤال والمعاتبه؟ كلا بل يقع في قرها أن تشك في صميم أنوثتها وأن ترى الرجل في أقدر حالاته جديرا بهيبتها وإذعانها وأن تشعر بالضعف ثم لا تتعزى بالفتنة ولا بغلبة الرغبة . فهو مالك أمره إلى جانبها وهي إلى جانبه لا تملك شيئا إلا أن تثوب إلى التسليم ، وتفر من هوان سحرها في نظرها قبل فرارها من هوان سحرها في نظر مضاجعها .. فهذا تأديب نفسى وليس بتأديب جسد . بل هذا هو الصراع الذى تتجرد فيه الأنثى من كل سلاح لأنها